مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
مجلد: *21* عدد: 01 شهر نوفمبر السنة 2025
العنوان: العلاقات السياسية بين مملكة أرغونة على عهد الملك خايم الأول والدولة الحفصية
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

العلاقات السياسية بين مملكة أرغونة على عهد الملك خايم الأول والدولة الحفصية (625هـ/ 1227م-675هـ/ 1276م)

1- أ. بطيب الهوارية
قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر(الجزائر)
houaria.bettayeb@univ-mascara.dz
2- أ.د غنيمة احمد
جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)
ahm.renima99@gmail.com

تاريخ الإرسال:2025/10/18؛ تاريخ القبول:2025/11/12

Political Relations between the Kingdom of Aragon under King James I and the Hafsid State (625–675 AH / 1227–1276 CE)

Bettayeb Lahouaria – Renima Ahmed

Abstract: The political relations between the Kingdom of Aragon during the reign of King James I and the Hafsid State between 625 AH / 1227 CE and 675 AH / 1276 CE represent one of the key episodes of political interaction and diplomatic exchange that marked the period stretching from the 7th / 13th to the 8th / 14th century. This era witnessed intense political activity reflecting a mutual desire for closer political ties and the promotion of commercial exchange.

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

From the moment King James I ascended the throne, he oriented his foreign policy toward the states of the Islamic Maghreb. The Hafsid State, due to its geopolitical importance and its commercial role in the region, held a significant place within this policy. The geographical proximity between the two powers—especially following Aragon's expansionist campaigns in the Balearic Islands and Valencia—served as a key factor driving their interaction.

Despite occasional developments that hindered communication and repeatedly disrupted efforts to conclude truce and peace agreements, both parties often chose to prioritize dialogue. This study traces the nature of these political relations, examining the factors that contributed to their success during certain periods and their failure during others.

Keywords: Hafsid State – Aragon – James I – Prince Abu Zakariya al-Hafsi – Prince al-Mustansir al-Hafsi

الملخص:

العلاقات السياسية بين مملكة أرغونة على عهد الملك خايم الأول والدولة الحفصية في الفترة الممتدة من سنة 625هـ/ 1227م إلى سنة 675هـ/ 1276م هي حلقة من حلقات التواصل السياسي، والتبادل الدبلوماسي الذي شهدته الفترة الممتدة من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 8هـ/ 14م، والتي عرفت نشاطا سياسيا حافلا عكست الرغبة في التقارب السياسي وتفعيل التبادل التجاري بينهما، فمنذ اعتلاء الملك خايم الاول سدة الحكم وجه سياسته نحو دول المغرب الإسلامي، فكان نصيب الدولة

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الحفصية من هذا الاهتمام بقدر مكانتها الجيوسياسية ودورها التجاري بالمنطقة، كما اعتبر التقارب الجغرافي بين القوتين خاصة بعد الحملات التوسعية التي قامت بها قوات أرغونة بجزر البليار وبلنسية عامل مهم ومحرك لهذه العلاقات. وقد فضل كلا الطرفين تغليب لغة الحوار في أكثر من مناسبة رغم وجود بعض المستجدات التي عرقلت هذا التواصل وساهمت في أكثر من مرة في إفشال مشروع عقد هدنة وسلم بينهما، وتعنى هذه الدراسة بتتبع نمط هذه العلاقات السياسية وعوامل نجاح هذا التقارب في فترات وفشله في فترات أخرى.

الكلمات المفتاحية: الدولة الحفصية؛ أرغونة؛ الأمير أبو زكريا الحفصي؛ الأمير المستنصر الحفصي؛ الملك خايم الأول.

مقدمة:

فور تشكل الدولة الحفصية وظهورها كقوة سياسية ناشئة ابتداء من سنة 625هـ/ 1227م عقدت هذه الدولة علاقات خارجية مع دول الجوار لدوافع جيوسياسية واقتصادية. وقد تصدرت أرغونة مشهد هذه العلاقات لتصبح الممثل الشرعي لرعايا النصارى بها والوسيط السياسي الفعال بينها وبين الممالك النصرانية الأخرى. رصد أولى هذه العلاقات وتحديد بدايتها في الفترة موضوع الدراسة، ومحاولة تتبع تطورها التاريخي، وفهم طبيعتها ومحركها الحقيقي، ومحاولة تحديد موقف أرغونة من حملة لويس التاسع على تونس، هي إشكاليات جوهرية حاولت هذه الدراسة الإجابة عليها بشكل مباشر، معتمدة على المنهج التاريخي التحليلي. وقد تناولت الدراسة موضوع

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

العلاقات السياسية بين مملكة أرغونة والدولة الحفصية في إطار تاريخي محدد ارتبط بعهد الملك خايم الأول ونظيره الأمير الحفصي أبو زكريا وابنه الأمير المستنصر الحفصي، كما لم تغفل هذه الدراسة الالمام بظروف عقد معاهدة سلم وتجارة بين الطرفين، وأهم بنودها في محاولة لفهم طابع هذا التقارب وأهدافه.

اعتلى خايم الأول (Jaime I) عرش أرغونة بعد وفاة والده بيدرو الثاني (Pedro II) في معركة موري (la Batalla de Muret) الواقعة بالقرب من تولوز (Tolosa) سنة 1213م/ 610هـ التي قوضت التواجد الأرغوني بجنوب فرنسا باستثناء منطقة مونبلييه (Montpellier)، وبعد مرحلة من الاضطرابات الداخلية تمكن الملك خايم الأول من إقرار الأمن الداخلي، ومد بصره نحو الجزر الشرقية: ميورقة (Mallorca)، ومنورقة (Menorca)، ويابسة (Ibiza) فبسط سيطرته عليها ابتداء من سنة 1229م/ 626هـ، وبعد نجاح عملية غزو الجزر الشرقية أقدم خايم الأول على غزو بلنسية (Valencia) وافتكاكها من يد المسلمين سنة 1238م/636هـ كما بادر هذا الملك إلى مساعدة صهره ملك قشتالة دون ألفونصو العاشر(Alfonso X) المتزوج من ابنته دونا فيولانت (violante) سنة 644هـ/ 1266م للاستلاء على مرسية، وشن ضدها هجومات مكنه من ضمها إلى سيادة قشتالة سنة 644هـ/ 1266م (Rafael Altamra , 1909 : T1, 395).

التوسعات الأرغونية نظر إليها الامراء الحفصيون بشكل من الريبة والقلق، دفعتهم إلى محاولة حماية مجالاتهم البحرية التي تعرضت أكثر من مرة إلى أعمال القرصنة من طرف بعض المغامرين الأرغونيين، ومن أوجه هذه

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الحماية هو تفعيل العمل الدبلوماسي للوصول إلى حلول سياسية للحد من الانتهاكات البحرية.

عمل الأمير الحفصي أبو زكريا يحيى الحفصي(625هـ/1227م-647هـ/1249م) منذ بداية تأسيس دولته على فكرة التوسع والامتداد الجغرافي على حساب الأراضي الواقعة غرب وشرق افريقية، في محاولة لإخضاع أو إعادة اخضاع هذه المناطق التي حددت على النحو التالي: منطقة قسنطينة بسط سيطرته عليها سنة 626هـ/1229م، منطقة بجاية سنة 632هـ/1234م، منطقة الجزائر سنة 632هـ/ 1234م، منطقة الأوراس سنة 636هـ/ 1238م، ومنطقة طرابلس سنة 639هـ/ 1241م، حركات التوسع التي قام بها الأمير الحفصي أبو زكريا وخلفه الأمير أبو عبد الله محمد المستنصر(647هـ/1249م- 675هـ/1277م)، التي كانت تهدف إلى تنظيم الشأن الداخلي لضمان استقرار الدولة ونمائها، دفعت بأمرائها إلى انتهاج سياسة التقارب والهدنة مع أرغونة، التي رحبت بهذا التقارب وسعت إليه، فقد شهد عهد الملك خايم الأول (610هـ/1213م-675هـ/ 1276م) أولى البعثات الدبلوماسية نحو الدولة الحفصية على عهد الأمير أبي زكريا الحفصي، حيث بعث سفيره القاضي البرشلوني ماريمون (Marimon de Plegamans) إلى بلاط تونس سنة 1235م/633هـ، للتباحث فرضا حول مسألة القرصنة التي كانت تقوم بها بعض السفن الحفصية بميورقة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة إيجاد موانئ وأسواق في الضفة الحفصية التي امتد نفوذها في ذات الفترة إلى غاية المغرب الأوسط أو بمعنى أدق تجديد العلاقات بين الدولتين وبعثها من جديد بعد سقوط النظام الموحدي (Dufourcq, 1966 : 93,94).

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

بعثة ماريمون لم تسفر عن أي اتفاق يذكر وهذا يحيلنا إلى أن العلاقات الأرغونية الحفصية في بداياتها لم تكن مستقرة أمام العلاقات الودية والامتيازات التي كانت لمنافسيهم من جنوة وبيزة، حالة الفتور في العلاقات تؤكدها محاولات الأمير الحفصي أبي زكريا تقديم مساعدات سواء لنجدة مسلمي جزر البليار، حيث يذكر أنه تم رصد في غضون سنة 627هـ/ 1230م بعض من قوات البحرية بقيادة نونيو سانشز(Niño Sanchez) على عرض السواحل إفريقية لمنع اجتياز قوات الأمير أبي زكريا الحفصي إلى ميورقة (A. Lecoy de la Marche, 1892 : T1, 70) تلبية لنداء الاستغاثة الذي أطلقه وليها أبو يحيى، (أنظر التعليق رقم 1) أو لفك حصار بلنسية الذي كان مفروض عليها من طرف الملك خايم الأول منذ سنة 635هـ/ 1238م، التي تمثلت في إرسال الطعام والأسلحة والمال حملت على متن ثمانية عشرة سفينة بما فيهم اثنا عشرة سفينة حربية، أوكلت قيادتها لأبي يحيى بن يحيى بن الشهيد أبي إسحاق بن أبي حفص (ابن خلدون، 2000: ج6، 385، 388).

ضراوة الحصار وشدته -بلغت قوات الملك خايم الأول المحاصرة أكثر من ألف فارس وستون ألف من المشاة (Mary Lafon, 1933 : 330) - لم تمكن قوات الحفصيين رغم محاولاتهم المتكررة من إيصال المساعدات لابن مردنيش، فقوات خايم الأول بقيادة فرنان بيراز(Fernán Pérez de Pina) طاردتهم ببنسكولة (Peniscola) مما دفعهم إلى التوجه جنوبا وترك المؤن خلفهم بالدانية (Dénia) والعودة إلى إفريقية (Dufourcq, 1966 :95, 96).

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

فشل مبادرات الأمير أبي زكريا عكس عدم قدرة الحفصيون على التدخل العسكري لصالح المسلمين بالأندلس وجزر البليار، وبروز أرغونة كقوة بحرية لا يستهان بها، زيادة على تكاثف جهود القوى النصرانية للاستلاء على الأندلس، وضعف وانقسام القوى الأندلسية التي لم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها مما سهل لأرغونة الانقضاض على أجزاء هامة منها.

اضطراب العلاقات الأرغونية الحفصية ستشهد حالة انفراج مؤقت بعد استئناف المفاوضات حول إقرار هدنة ما بين سنة 638هـ/ 1240م-639هـ/ 1241م بين الأمير أبي زكريا الحفصي وبيير(Pierre de Portugal) حاكم ميورقة باسم الملك خايم الأول تضمنت إعطاء امتيازات تجارية لرعايا أرغونة والتابعين لها، زيادة على الاتفاق حول تبادل الأسرى أو فديتهم، وفي حال قبل الطرفان شروط التعاقد يتم إقرار الهدنة المتفق عليها، للأسف ليس لدينا أي معطيات إضافية حول هذه المفاوضات، ولكنها تؤكد بشكل أو بآخر أخذ الدولة الحفصية على عاتقها مسألة تحرير الأسرى المسلمين الذين تم أسرهم إثر الحملات العسكرية التي قام بها الملك خايم الأول بجزر البليار الذي يظهر أن أعدادهم كانت كبيرة قدرت بالآلاف (أنظر التعليق رقم 2) .

تحسن العلاقات الحفصية الأرغونية سيكون له تبعات اقتصادية هامة لكلا الجانبين خاصة في عهد المستنصر الحفصي الذي لقب بأمير المسلمين، حيث ستعرف موانئ افريقية نشاطات كثيفة عكست حجم المبادلات التجارية بين الطرفين الذي تطلب وجود أرضية ملائمة لتحسين ظروف رعايا

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الدولتين من تجار ومتعاملين، وإرساء أسس العلاقات التجارية وتنظيمها في إطار مشروع الدولة وطموحاتها، فالفعل التجاري رغم أنه كان يسبق العمل الدبلوماسي إلا أن ازدهاره ونجاحه كان مرهونا بالعلاقات الجيدة بين الدول التي هي وحدها الكفيلة بإيجاد آليات ضبط السوق وتنظيمه (Mas Latrié, 1886: 139)، فالتقارب الأرغوني الحفصي له مبرراته الاقتصادية، أما بالنسبة للجانب السياسي فالدولة الحفصية حاولت دون جدوى السيطرة على بلاد المغرب الإسلامي وتوحيده تحت رايتها، وطموحها في أن تخلف الموحدين سرعان ما اصطدم بواقع سياسي لا يخدم هذا التوجه، كما أن محاولة الحفصيين التدخل ولو بشكل محتشم في ما كان يحدث بجزر البليار وبالأندلس مقابل بيعات أفرغت من قيمتها لم يضف لها شيئا بقدر ما أثبت عجزها، بالمقابل وجد الأرغونيون بإفريقية الأرض الخصبة لتوسيع نشاطهم، وحليف يخدم مصالحهم حاولوا الحفاظ عليه وكسب وده، ووساطة الملك خايم الأول لدى بابا روما إنوصو الرابع (Innocent IV) (أنظر التعليق رقم 3) تؤكد هذا التوجه، ففي غضون سنة 1246م/644هـ بعث سفيره الكونت أومبوريا (Comte d'Ampurias) إلى البابا يلتمس منه عدم التعرض لتونس على العقب الحملة التي شنها ضد أعداء البابوية، وضد مناصري ملك صقلية فريدريك الثاني (Frédéric II) الذي أعلن تمرده ضد سلطة الكنيسة وتدخلاتها والتي بموجبها تم إعلان قرار خلع فريدريك الثاني عن عرش صقلية بتاريخ 18 جويليا 1245م الموافق لـ21 صفر 643هـ الذي عارضه بشدة وأدخل صقلية في صراعات دموية دامت فترات طويلة انقسمت على إثرها إلى حزبين متناحرين، الأول المؤيد للبابا وقراراته بخصوص ضمها لروما وهم لجيلف (Guelfe) والثاني المؤيد لسلطة الملك

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

وقراراته الاستقلالية والتوسعية وهم لجيبلا (Gibelinos). (Léon Gautier, 1861: T29, 241)

دخلت الدولة الحفصية منذ تأسيسها على يد الأمير أبي زكريا وخليفته الأمير المستنصر في علاقات ودية مع صقلية (أنظر التعليق رقم 4) وقد التزما بتقديم ضريبة سنوية تراوحت ما بين 33 ألف إلى 35 ألف دينار ذهبي (Pierre Grandchamp, 1912: 384) كضمان بعدم تعرض رعاياهما للقرصنة البحرية من طرفها، ولتسهيل العمل التجاري بما يخدم الحفصيين ويضمن حقوقهم بترابها وبمجالها البحري، زيادة على حاجتهم للقمح الصقلي الذي كان يسد حاجتهم في أيام المسغبة (Mas Latrié, 1886 :97)

إقرار كليمو الرابع (Clément IV) (أنظر التعليق رقم 5) شارل دانجو على عرش صقلية بناء على القرار البابوي الذي صدر بتاريخ 26 فيفري1265م الموافق لـ 8 جمادى الأولى 663هـ سيؤدي لاحقا إلى طلب هذه الضريبة من المستنصر، ويظهر أن هذه الضريبة المقررة توقف الحفصيون عن تقديمها منذ وفاة الملك فريدريك الثاني بتاريخ 13 ديسمبر 1250م الموافق لـ03 ربيع الأول 664هـ، وقد توالت وفود شارل دانجو على البلاط المستنصر تطالبه بالالتزام المالي وبتسديد ديونه السابقة، لم تكلل المفاوضات بين الطرفين بنجاح وانتهت مع بداية حملة لويس التاسع على إفريقية سنة 1270م/ 669هـ (Burigny, T2, 144). كما ترجم استقبال بلاط المستنصر المعارضين لشارل دانجو على أنه انتهاك يستدعي التأديب، حيث وصل في غضون سنة 1267م/666هـ إلى تونس كوراد زيلي (Conrad Capéce Zele) أحد أتباع كوردا (Conradin) ابن الملك كوراد (Conrad) ابن فريدريك

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الثاني، الذي خلف أباه على عرش إمبراطورية متزعزعة امتدت من إيطاليا إلى ألمانيا، بهدف إيجاد الدعم، وقد وجد هناك من يقاسمه مشروع الثورة ضد شارل دانجو، وجد الأخوين فدريك (Fadrique) والرنك أو هنري (Enrique) ابنا فرناندو الثالث ملك قشتالة اللذان دخلا في خدمة الأمير المستنصر منذ سنة 1260م/658هـ (ابن خلدون، 2000: ج6، 417).

تعاطف الأمير المستنصر الحفصي مع قضية صقلية سيكلفه كثيرا، فالدعم الذي سيجمعه كوراد زيلي من تونس الذي قدر بـثمانمائة مقاتل من إسبانيا وألمانيا، وثمانية عشرة حصان حملوا جميعهم على متن سفينتين باتجاه صقلية (Burigny, T2, 164)، سيكون من أهم الأسباب في شن ملك فرنسا لويس التاسع حملة عسكرية ضد تونس بإيعاز من أخيه شارل دانجو سنة 1270م/ 668هـ، حيث أقلعت قواته من ميناء آج- مورتيس (Aigues-Mortes)، وميناء مرسيليا (Marseille) بتاريخ 4 جويلية 1270م الموافق لـ13ذي القعدة 668هـ باتجاه تونس عكس ما روج لها من أنها ستتجه نحو بيت المقدس (أنظر التعليق رقم 6) لاستقطاب عدد كبير من المتحمسين من مختلف الطبقات والمشارب حاملين الصليب آملين بالمغانم والثراء الذي صور لهم. ومن أهم المشاركين في حملته عدا النبلاء والأثرياء والفرسان نجد ملك نافارا تيبوبالدو الثاني (Teobaldo II) وزوجته ايزابيل (Isabelle) ابنة لويس التاسع (أنظر التعليق رقم 7).

أطلت القوات الصليبية على سواحل تونس بتاريخ 17 جويلية من السنة نفسها أي بتاريخ 26 ذي القعدة 668هـ، وقد اختاروا أن يكون ميناء قرطاجة محط إنزالهم، الأمر الذي أثار الدهشة والرعب في نفوس من رآهم ومن سمع

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

بهم، في تعداد بلغ ما يقارب ستة ألاف فارس، وثلاثين ألف راجل حملوا بعتادهم وعدتهم على متن أسطول ضم ثلاثمائة سفينة من مختلف الأحجام، وسبعة سفن أخرى حربية (ابن خلدون، 2000: ج6، 427).

لم تلق قوات ملك فرنسا لويس التاسع أي مقاومة تذكر، مما شجعهم على التقدم نحو المدينة القديمة لقرطاجة، وبسطوا معسكرهم على أطلالها، وأعادوا بناء أسوارها بالخشب ثم أحاطوها بخندق عميق (ابن خلدون، 2000: ج6، 426). بينما عسكرت قوات المسلمين من المتطوعين في منتصف الطريق الرابط بين الحاضرة (أنظر التعليق رقم 8) وقرطاجة، وقد قدر عدد المقاتلين الذين وفدوا على ساحل رادس، وحدها ما يقارب أربعة آلاف فارس من جند ومتطوعين من الأندلس أوكلت قيادتهم لمحمد بن الحسين (أنظر التعليق رقم 9) تلبية لنداء الاستغاثة الذي أطلقه المستنصر الحفصي مباشرة بعد اطلاعه على مشروع لويس التاسع (ابن خلدون، 2000: ج6، 426)، والذي وصل صداه من بلاد المغرب والأندلس إلى مصر، التي أعلنت بها حالة استنفار، فالاستيلاء على تونس سيسهل على ملك فرنسا دخول مصر ومن ثمة السيطرة على بيت المقدس، وربما هذا ما يفسر موقف السلطان المملوكي بيبرس (أنظر التعليق رقم 10) الذي بعث برسالة بتاريخ شهر محرم من سنة 669هـ/أوت 1270م (ابن خلدون، 2000: ج6، 428)، إلى الأمير الحفصي المستنصر يعلمه فيها بجاهزيته لبعث مدد من المقاتلين بل والأكثر من ذلك فقد راسل أعراب منطقة برقة وبلاد الغرب كافة يحثهم على نجدته (المقريزي، 1997: ج2، 69).

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

استقطبت تونس أعدادا كبيرة من المتطوعين من مختلف الشرائح، زيادة على الجيوش النظامية والمرتزقة قدر عددهم ما يقارب مائة ألف مقاتل وهذا بناء على الرسالة التي وجهها الأمير المستنصر مع وفده الذي بعثه إلى الملك لويس التاسع بمعسكره بقرطاجة يعلمه فيها بأنه لن يستسلم وأنه سيتوجه إليه بجيش تعداده مائة ألف مقاتل في حال عدم انسحاب قواته والرجوع بها إلى فرنسا. (Michaud, 1867: T3, 275)

حاولت بعض من القوات الرابطة إحداث أضرار في معسكر العدو الذي أصبح أفراده يعانون يوما بعد يوم من نقص المياه مع الحرارة المفرطة، ونقص في نوعية الأغذية التي يتناولونها التي كانت تتضمن اللحوم المجففة المالحة التي ساهمت في معاناتهم التي اكتملت بتفشي الطاعون الذي حصد أرواح الكثير فأضحى الخندق الذي حفر لحمايتهم من هجمات المسلمين مقبرة وضعت فيها أشلاء المقاتلين مما عزز في تفشي الوباء. وقد اقتصرت المواجهات بين الطرفين في معركة وقعت بتاريخ محرم من سنة 669هـ الموافق لشهر أوت 1270م والتي خلفت في صفوف العدو ما يقارب 500 قتيل حسب ما ذكره ابن خلدون (ابن خلدون، 2000: ج6، 428).

لم تنته معاناة المسلمين وخوفهم من تمكن العدو دخول تونس، إلا بعد وفاة محرك هذه الحملة ومدبرها لويس التاسع موبوء بتاريخ 25 أوت 1270م الموافق لـ6 محرم 669هـ، ووفاته تزامنت مع قدوم أخيه شارل دانجو ملك صقلية بقواته لدعم الحملة (Louis Marie Gaillard, 1855 : 7) إلا أن الوضع الكارثي الذي أضحى عليه المعسكر أرغم شارل على التفاوض الذي أسفر على عقد معاهدة صلح بتاريخ 05 ربيع الثاني 669هـ/ 21 أكتوبر

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

1270م لمدة خمسة عشر سنة بين الأمير المستنصر الحفصي وبين ملك فرنسا فيليب (Philippe) بن لويس السابع، بمشاركة دانجو ملك صقلية وتيبو الثاني ملك نافارا، وقد كتبت نسخة من نص هذه المعاهدة التي وثقت هذا الاتفاق باللغة العربية بحضرة الشخصيات البارزة في بلاط الحفصي إلى جانب القساوسة والرهبان (Pierre Grandchamp, 1912 : P 449, 452)، وقد تضمنت هذه النسخة الشروط التالية: (أنظر التعليق رقم 12)

-ضمان ملك فرنسا ونافارا وصقلية حماية كافة رعايا الدولة الحفصية أو التابعين لها المقيمين بأراضي الملوك الثلاثة.

-إيقاف الاعتداءات التي طالت جميع بلاد الدولة الحفصية والمناطق التابعة لها بسواحلها ومراسيها، ومنع القرصنة بشتى أشكالها، مع ضمان تعويض المتضررين في حال حدث ما يخالف هذا الشرط.

-منع إيواء ودعم خصوم الدولة الحفصية وأعدائها.

-حق استرجاع ما غرق أو كسر على عرض السواحل التابعة للملوك الثلاثة.

-ضرورة حماية الجالية النصرانية المقيمة بالمملكة الحفصية والمناطق التابعة لها.

-تلتزم الدولة الحفصية بضمان ذات الشروط وتطبيقها.

-ضمان الحرية الدينية للنصارى مع السماح للقساوسة والرهبان بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بعلنية، مع الترخيص لهم ببناء الدور والكنائس والمقابر.

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

-تحرير أسرى الطرفين.

-تلتزم الدولة الحفصية بدفع ما مقداره مائتان وعشرة آلاف أوقية ذهبا مقسمة إلى شطرين، قسم من المبلغ يقدم حاضرا والقسم الثاني يقسط بين عامين.

-يلتزم المستنصر بدفع ضريبة سنوية لملك صقلية ضعف ما كان يقدم لفريدريك الثاني، ويتعهد بتسديد ما امتنع عن تسديده لمدة خمس سنوات الماضية (أنظر التعليق رقم 13) ، ومن خلال كل تلك التطورات لم يتبين موقف الملك خايم الأول من هذه الحملة التي يبدو أنه لم يكن مشجعا لها بقدر ما كان مدركا لخطورة سيطرة فرنسا على بلاد المغرب الإسلامي، مما سيقلل فرص أرغونة في السيطرة على المجال التجاري واحتكاره المبادلات بينها وبين باقي دول المغرب الإسلامي وتونس على وجه التحديد. عدم مشاركة الملك خايم الأول بصورة مباشرة في الحملة لم يكن يعني عدم مشاركة رعاياها، فقد سجل وجود أعداد معتبرة من المتطوعين التابعين لأرغونة (CH Romey, 1840: T6, 513).

فشل حملة ملك أرغونة التي كانت تستهدف تدعيم القوات الصليبية ببلاد الشام سنة 668هـ/ 1269م كان لها تأثيرها خاصة من الناحية المعنوية حيث فقد الملك خايم الأول الرغبة بالمشاركة في مثل هذه الحملات على اعتبار أن حملة ملك فرنسا لويس التاسع كانت موجهة في بدايتها نحو الأراضي المقدسة قبل تغيير مسارها إلى تونس (CH Romey, 1840: T6, 513)

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

إظهار الملك خايم الأول حياده لم يمنع توقف العلاقات بينه وبين الأمير المستنصر الحفصي الذي علق تعامله مع القوى النصرانية بما فيهم أرغونة، لتبعث العلاقات من جديد بينهما بعد فترة وجيزة من انسحاب القوات الفرنسية من قرطاجة الحفصية.

اتسمت العلاقات الأرغونية الحفصية منذ هدنة سنة 1240م – 1241م / 638هـ-639هـ إلى غاية وفاة الأمير أبي زكريا الحفصي سنة 647هـ/ 1249م بتغليب الجانب الدبلوماسي، مع فتح المجال لأرغونة لتوسيع نشاطها التجاري بالمنطقة الحفصية لتكون من أهم المتعاملين التجاريين بالمنطقة إلى جانب جنوة وبيزة، ومطالبتها بالمزيد من الامتيازات سيزداد إلحاحا في الفترة الأمير المستنصر الحفصي، وليس من المستبعد أن تكون قد جددت الهدنة بين الطرفين، وبإضافات هامة.

كما سيلاحظ من خلال مجريات الأحداث، وتبين أن الأمير المستنصر كان أكثر انفتاحا وتجاوبا مع مطالب أرغونة، بدليل أنه في حدود سنة 1250م / 648هـ سمح بفتح مركز للدراسات العربية بتونس (أنظر التعليق رقم 14) بهدف التعرف على الثقافة العربية الإسلامية وتعلم اللغة العربية للقساوسة والرهبان الذين وجهوا لتونس لهذا الغرض، ويذكر أن عددهم قارب اثنا عشر راهبا (أنظر التعليق رقم 15) وبغض النظر عن الأهداف الحقيقة من وراء فتح هذا المركز الذي كان الأول من نوعه بالمنطقة الإسلامية، والذي كان يهدف في الأصل إلى تكوين المبشرين وإدماجهم في البلاد التي يراد اختراقها لتسهيل مهامهم وإنجاح حملة التنصير التي نادت بها الكنيسة والتي اعتبرت الوجه الآخر من حملة الاسترداد التي أريد لها أن

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

تمتد لضفة الثانية. استمر عمل مركز الدراسات العربية بتونس إلى غاية سنة 1270م/669هـ تاريخ توقيف نشاطه بشكل نهائي لأسباب تبقى مجهولة، ولكن الأكيد أنه رغم جهود الكنيسة ودعمها المادي لإنجاح هذا المشروع إلا أنها منيت بالإخفاق، ولم تحصد شيئا، ومحاولة تنصير البلاد الحفصية والأمير الحفصي المستنصر باءت بالفشل (Robert Brunschvig, 1940 : T1, 57)

إظهار الأمير المستنصر اهتمامه بالديانة النصرانية وإشادته بطقوسها، وعقده صداقات متينة مع القساوسة الوافدين في إطار التبادل الثقافي خاصة مع القس رايموندوس مارتيني (Raymundus Martini) الذي حظي بمكانة مرموقة لدى الأمير المستنصر، والتَردد مرارا على بلاطه كان له أثر كبير في إشاعة خبر أن الأمير المستنصر مستعد للتحول إلى الديانة النصرانية، خاصة أن مارتيني في ذات الفترة أي في حدود سنة 1267م/666هـ وسنة 1269م/668هـ كان على اتصال بلويس التاسع ملك فرنسا. مما عزز فرضية تراجع المستنصر عن قرار تبنيه لدين النصراني كان من أهم الأسباب التي دفعت بملك فرنسا وحلفائها إلى شن حملة عسكرية شرسة على تونس طبعا بدعم من الكنيسة التي علقت آمال كبيرة على هذا المشروع أي مشروع تنصير بلاد المغرب بما فيها الدولة الحفصية (André Berthier, 1932 :88) بالمقابل أصدر الملك خايم الأول مجددا مرسوما سنة 1250م/648هـ منع فيه رعاياه من الدخول في صراع ضد الحفصيين، أو انتهاج أي سلوك عدواني قد يهدد المناخ السلمي الذي حرصت كلتا الدولتين على الحفاظ عليه. كما شهدت ذات الفترة إلى سنة 1260م/ 659هـ كثافة في المبادلات الدبلوماسية بين الدولتين، والتي انعكست بشكل مباشر على

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

المبادلات التجارية وعلى وضع رعايا أرغونة بالدولة الحفصية التي يظهر أن أعدادهم بها كانت كبيرة ما يفسر طلب الملك خايم الأول المتكرر إلى استحداث فنادق بالمدن الاستراتيجية بالدولة ففي سنة 1253م/ 651هـ عين الأرغوني رامون أرنو (Ramon Arnau) قنصلا بمدينة تونس، وتوالت تعيينات القناصل تباعا، وقد رصد دوفورك ما بين سنة 1253م وربيع سنة 1268م/ 666هـ ما يقرب من ثلاثة تعيينات أشرف عليها الملك خايم الأول شخصيا (أنظر التعليق رقم 16)، في صائفة سنة 1257م/655هـ استقبل بلاط تونس ممثلين دبلوماسيين من أرغونة الأمر يتعلق بخايم مونجويش (Jaime de Monjuich) مستشار الملك خايم الأول الذي بعث محملا بالهدايا المتنوعة وقد حظي باستقبال خاص، بالمقابل أرسل الأمير المستنصر الحفصي مبعوثه إلى برشلونة لا يعلم بالتحديد من هو مرفقا بالقطلوني بيرتران (Bertran de Castelet)، كما زار المبعوث أرنو ايميريش (Arnau Aimerich) تونس مرتين في ذات السنة. (Dufourcq, 1966 : 110)

ويظهر أن هذه المبادلات التي جاءت تبعا الغرض منها هو التباحث حول مشروع عقد معاهدة سلم وتجارة بين الطرفين على خلفية انتهاء مدة المعاهدة التي جمعت الدولتين في بداية عهد الأمير المستنصر الحفصي، ورأى دوفورك أن هناك عوامل ساهمت في تكثيف المبادلات الدبلوماسية في هذه السنة بالتحديد، ومن أهمها مسألة الاعتداءات التي كانت تتعرض لها السواحل التونسية من طرف قراصنة من رعايا أرغونة الأمر الذي استدعى إعادة بعث معاهدة السلم بعد الاختراقات التي تسببت بها هذه الاعتداءات (Dufourq, 1966 : 110)، وكذلك تنظيم الجالية الأرغونية بالدولة الحفصية، وضمان تحصيل جبائي يمسهم جميعا، هذه النقطة حرص

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الملك خايم الأول على الإشراف عليها شخصيا عن طريق تعيين قنصل أوكلت له مهمة تسيير المرفق الفندقي الذي يجمع رعايا دولته، كما اعتبر وسيطا بين السلطة المحلية وبين أرغونة، إلى جانب التحصيل الجبائي وضمان نقل الأموال المستخلصة غير منقوصة إلى خزينة أرغونة، خاصة إذا علمنا أن ريع المؤسسات الفندقية بجميع مرافقها كانت من نصيب ملك أرغونة، والدولة الحفصية لم يكن لها أي سلطة أو استفادة مادية عن هذا المرفق (Valérian, 2005 : 442)

تنامي أعمال القرصنة من كلا الجانبين، ومطالبة الملك خايم الأول الحفصيين بضرورة تعويض الخسائر فحين كان يتغاضى عن ما يحدثه بعض المغامرين من رعاياه من أضرار مست الحفصيين وممتلكاتهم عطل في إيجاد تسوية لمسألة التعويضات التي باتت تشغل حيز محترم في المفاوضات بين الطرفين، ولكن كان هناك عامل آخر حفز التبادل الدبلوماسي لسنة 655هـ/ 1257م وهو لجوء أبي اسحاق بن أبي زكريا أخ الأمير المستنصر الحفصي إلى بلاط أرغونة حيث استقبله الملك خايم الأول ورحب بوجوده الأمر الذي سيحذر منه الأمير المستنصر كثيرا خوفا من دعم الملك خايم الأول لأبي إسحاق الذي قد يكلفه عرشه، مما دفع به إلى مراسلة ملك أرغونة في شأنه كما فعل عندما حل هذا الأخير بالأندلس لدى بني الأحمر (أنظر التعليق رقم 17).

لم تخل المراسلات الدبلوماسية بين الطرفين من عرض مسألة الميليشيان الأرغونية وتنظيم تواجدها بالأراضي الحفصية التي يرجع وجودها إلى عهد الأمير أبي زكريا الحفصي دون العلم بتاريخ بدء نشاطها،

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

والمثبت أنه في سنة 655هـ/ 1257م كان يقود هذه الفرقة العسكرية الفارس قييوم دي مونكاد (Guillem de Moncada)، ويذكر أن مونكاد عند توافده على تونس سنة 655هـ جلب معه ما يقارب من 70 فارسا دخلوا في خدمة الأمير المستنصر الحفصي، والمرجح أن تواجد هذه الميليشيات بقيادة منكاد يعود إلى سنة 652هـ/ 1254م (أنظر التعليق رقم 18)

فترة الوفاق التي ميزت العلاقات الحفصية الأرغونية سيتخللها فترة فتور وتوتر وتصعيد الناجم عن تنامي الاعتداءات البحرية ضد السفن الإسلامية وسواحلها، ولكن هل ستتأثر العلاقات بين الدولتين بهذا التصعيد؟ الملاحظ أن الجانب الأرغوني مدرك للأهمية التجارية والمالية للحليف الحفصي الذي يعتبر ممول أساسي-بدون مبالغة - لخزينة أرغونة من الأموال التي يضخها جراء الاقتطاعات من التعاملات التجارية التي تراوحت بين 5% و10%، زيادة على الفوائد المالية التي تجنيها من عمليات توطين الميليشيات العسكرية، ناهيك عن دور المرافق الفندقية في التحصيل الجبائي وضبط التجار وإحصائهم، كما أن الدولة الحفصية فتحت مجالها البحري أمام الترسانة الأرغونية وهو في حد ذاته يعتبر مكسب استراتيجي هام لأرغونة. كل هذه العوامل وغيرها وقفت حائلا دون الصدام العسكري المباشر بين الطرفين في حال تعكرت الأجواء بين الطرفين، ويبقى مجال وقف العلاقات لإشعار آخر ما ميز فترات التوتر والتي يتبعها غالبا أو يسبقها موجة من الاعتداءات البحرية التي اصطلح على تسميتها بالقرصنة والتي غالبا ما تتنصل منها أرغونة وتنفي أن يكون لها دور أو لرعاياها.

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

ستشهد الفترة الممتدة من سنة 1260م/ 659هـ إلى غاية سنة 1270م/ 669هـ حالتين من وقف العلاقات بشكل شبه كامل مع تصعيد عمليات القرصنة التي وجهت ضد السفن الإسلامية بما فيها السفن الحفصية على طول خط هذه الفترة، ولكن الملاحظ خلال هاتين الفترتان هو التوجيه المباشر لخايم الأول لهذه العمليات وتوصياته الداعية لإلحاق أكبر ضرر بالسفن الحفصية، الحالة الأولى كانت في غضون سنة 1263م الموافق لسنة 661هـ، والحالة الثانية سنة 1268م الموافق لسنة 666هـ، (Dufourcq, 1966 : 115, 118) دون احتساب توقف العلاقات الذي شهدته سنة 1270م الموافق لسنة 668هـ على خلفية حملة لويس التاسع على تونس. ويظهر أن أرغونة دخلت كطرف فاعل في الصراع الذي شنته الكنيسة ضد مسلمي الأندلس وبلاد المغرب، وحاولت هذه الأخيرة بكل ما أوتيت من قوة حث ملك أرغون على ضرورة أخذ موقف حازم ضد أعداء النصرانية والمشاركة بصورة فعلية في الحرب الصليبية الموجهة ضد بلاد المغرب التي لم تكن ناجحة خلال الفترة موضوع الدراسة ولكنها اعتبرت كشعلة حاولت إشعال فتيل الصراع وإذكاء حرب الاسترداد (بمنظورهم) وتمديدها جغرافيا إلى بلاد المغرب.

حسم الموقف بالنسبة لأرغونة لم يكن سهلا، وأمر قطع علاقاتها ببلاد المغرب أو دخولها في علاقات يسودها العداء الدائم لا يخدم مصالحها السياسية والاقتصادية لذلك لم تقطع علاقاتها بشكل كامل، ومبعوثي الملك خايم الأول لم يتوقفوا في التردد على بلاط المستنصر الحفصي رغم حالة التوتر والعداء، ففي صائفة سنة 1263م/ 661هـ استضاف البلاط الحفصي المستشار الأرغوني غيلام غروني (Guillem Gruny) والهدف من

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الزيارة الأساسي هو محاولة تهدئة الرعايا المتواجدين بتونس (أنظر التعليق رقم 19) وتجديد عهدة قنصلها ريموندو أرنلدو(Raimondo Arnaldo) واستيفاء الأموال المستحقة. وفي صائفة 1264م/ 662هـ أرسل خايم الأول الفارس غارسيا (Garcia Ortiz de Azagra) للتباحث في مسألة تعويض بعض التجار من قطلونيا على الأضرار التي تسبب فيها بعض رعايا من الدولة الحفصية. (Robert Brunschvig, 1940 : T1, 57)

استعملت القرصنة كأداة ضغط رغم أنها لم تكن مشروعة دوليا ومع ذلك نلاحظ في كل مرة تفشل فيها المفاوضات عن تحقيق المزيد من المكاسب لصالح الطرف الأرغوني - كأمر التعويضات التي لم تكن واردة بالنسبة للسلطة الحفصية- يصدر الملك خايم الأول بعدها أوامره بتجهيز السفن للتضييق على السفن الحفصية وإلحاق الأضرار بها، فبعد عودة المبعوث غروني (Guillem Gruny) من تونس منح إذنا بتاريخ 27 أكتوبر 1263م الموافق لـ 22 ذي الحجة 661هـ بشن حملة عدائية تكبد خلالها التجار المسلمين خسائر معتبرة على عرض البحر المتوسط، وكذلك بعد عودة غارسيا (Garcia Ortiz de Azagra) وهو يحمل رد الأمير المستنصر الذي استنكر فيه مطالبة الملك خايم الأول المتكررة لمبالغ مالية كتعويضات لتجاره الذين تعرضوا لمضايقات التي كانت كردة فعل لتنامي أعمال القرصنة المرخصة بها وغير المرخصة التي طالت السفن الإسلامية بما فيها السفن الحفصية، وقد استمرت هذه الأعمال العدائية بشكل متقطع إلى سنة 667هـ/ 1269م، وكان خايم الأول قد أرسل سفيره فيراندي كيرالت (Ferrande Queralt) في غضون سنة 1268م/ 666هـ إلى تونس لبعث العلاقات التجارية من جديدة والتمهيد لمشروع معاهدة سلم وتجارة، وفي

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

سنة 1269م/ 668هـ بعث سفير يدعى كونيل (Cunill) من طرف ولي العهد بيدرو الثالث لنفس الغرض. (Dufourcq, 1966 : 118)

مشروع بعث العلاقات وتجديد معاهدة السلم والتجارة لم يكتمل بسبب قطع العلاقات الذي تسببت فيها حملة لويس التاسع ملك فرنسا ضد تونس أواخر سنة 668هـ/ 1270م، لتستأنف المفاوضات من جديد بعد الانسحاب الكلي لقوات فرنسا وحلفائها ابتداء من أكتوبر 1270م/ 669هـ.

أرسل الأمير المستنصر سفيره إلى بلنسية للتباحث حول عقد معاهدة سلم وتجارة بين الطرفين وتم إقرار هذه المعاهدة بتاريخ 14 فيفري 1271م الموافق لـ2 رجب 669هـ، التي نصت على إعادة تخصيص فنادق في المدن الحفصية كتونس الحاضرة، وبجاية، مهدية، وبونة (أنظر التعليق رقم 20) استحداث الفنادق كان يتطلب تخصيص مرافق حيوية بها للطائفة النصرانية للعبادة والدفن والفصل في النزاعات وفرن، وحمام، وفي الغالب هذه المرافق الحيوية كانت تحتويها الفنادق، إلى جانب تعيين قنصل مكلف بتسيير المعاملات التجارية والفصل فيها بما يخدم الجالية الأرغونية ويضمن حقوقها ويحدد واجباتها لدى السلطة الحفصية، كما نصت هذه المعاهدة على ضرورة ضمان الحماية والسلامة في البر والبحر لرعايا كلا الدولتين

.(Mas Latrie, 1886: 140)

عززت معاهدة سنة 1271م التقارب الأرغوني الحفصي الذي سيكون له تبعات سياسية وعسكرية هامة، والذي سيترجم في تعدد الوفود المتبادلة

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

بين الطرفين فيما بين سنة 1271م/669هـ، وسنة 1272م/670هـ، فقد أرسل الأمير المستنصر الحفصي رسله إلى برشلونة بهدف التباحث حول مسألة الميليشيات العسكرية التابعة لأرغونة التي وضعت تحت خدمته والتي كانت بقيادة الفارس (Guillem de Villanova) (أنظر التعليق رقم 21).

مسألة تواجد الميليشيات النصرانية بدول المغرب الإسلامي والدولة الحفصية على وجه الخصوص تعتبر من المسائل الهامة التي طرحتها هذه الفترة، والحقيقة أن الحفصيين لم يبتدعوها بل ورثوا هذا التقليد عن الدولة الموحدية التي استعان حكامها بميليشيات نصرانية لأهداف أمنية خاصة بحفظ النظام (أنظر التعليق رقم 22) لم تأت معاهدة سنة 1271م/669هـ على ذكر أمر هذه الميليشيات وعن الجديد الذي ستطرحه بخصوصهم- كالزيادة في أعدادهم والمقابل المالي نظير خدماتهم- على اعتبار أنها عالجت المسائل التجارية بالدرجة الأولى، مع إقرار السلم الذي حدد بعشرة سنوات، وهذا لم يمنع أن يطرح هذا الملف وغيره كمسألة الالتزام بعدم تأييد خصوم كلا الدولتين على هامش هذه الاتفاقية. (Dufourcq, 1966 : 123)

كما شهدت سنة 1272م/670هـ إلى سنة 1273م/671هـ بعثات من كلا الجانبين أهمها وفادة رمون ريكار (Ramón Ricart) الذي توجه إلى تونس محملا ببعض الهدايا القيمة، كما استعمل قائد الميليشيات (Guillem de Villanova) كمبعوث لنقل انشغالات الطرفين، بالمقابل أرسل الأمير المستنصر الحفصي سفراءه إلى برشلونة، وللأسف ليس لدينا أي فكرة عن هذه السفارة ولا عن أسماء الموفدين فيها. (Dufourcq, 1966 : 125)

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

التقارب الأرغوني الحفصي سيتعرض لهزة عنيفة مرة أخرى، ووضعت صداقة الطرفين على المحك رغم أن الأمير المستنصر الحفصي لم يكن له يد في تكهرب الأوضاع الذي دام ما يقارب سنة ونصف، الأمر يتعلق بقرار أصدره الملك خايم الأول ربيع سنة 1273م/671هـ يمنع فيه التجار المسيحيين من تزويد مسلمي بلاد المغرب بأي مادة تعينهم في حربهم ضد التوسع الأرغوني القشتالي، قرار الحظر رافقه إجراء خطير يتمثل في السماح للقرصانين رومو دي كاستيلي(Romeu de Castellet) والسيد بونيفاز (Maître Bonifaz) بمصادرة السفن المغربية بدون استثناء، وقد تعرضت السفن التابعة للحفصيين بدورها للمضايقة، الأمر الذي اعتبره الأمير المستنصر خرقا واضحا لمعاهدة سنة 1271م/669هـ التي نصت على ضرورة ضمان الحماية والسلامة في البر والبحر لرعايا كلا الدولتين، وانتهاكا تطلب المعاملة بالمثل، ليصدر قرارا يمنع فيه التعامل مع رعايا أرغونة أو السماح لهم بالاتجار بموانئ تونس. (Mas Latrie, 1886: 140)

موقف الملك خايم الأول جاء على خلفية محاولة الأمير يعقوب بن عبد الحق السيطرة على منطقتين إستراتيجيتين شمال بلاد المغرب الأقصى هما سبتة وطنجة التي تمت فعليا سنة 672هـ/1273م، والتي عكست القوة العسكرية التي أحتكم عليها المرينيين، وشكلت تهديدا فعليا لأرغونة في حال تحالفها مع بني الأحمر الذين أبدو رغبتهم في التدخل المريني في شؤون الأندلس، وفي طلبهم المتكرر لمساعدات العسكرية. وقد كان عهد الأمير الغالب بالله محمد بن الأحمر (أنظر التعليق رقم 23) حافلا دبلوماسيا بتعدد الوفود الذين نقلوا حاجته للإعانة والنصرة ضد الزحف القشتالي المدعوم بأرغونة الذي استهدف غرناطة (أنظر التعليق رقم 24) ورغم عدم

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

تمكن الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني من إعانته بشكل مباشر لانشغاله بحرب خصومه بني عبد الواد إلا أن هذا لم يمنع توافد المتطوعين من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة، وبني مرين الذين كانوا أكثر عددا وفي مركز القيادة، ومن غير مستبعد ألا تكون بعض القوى الحفصية ضمن جموع المتطوعين (أنظر التعليق رقم 25)

ستشهد صائفة 1274م/ 673هـ انتعاشا في العلاقات السياسية بين الطرفين، فالروابط التجارية كانت أقوى من أي خلاف أو سوء تفاهم، دفعت أرغونة إلى إعادة حساباتها السياسية بالنسبة لإفريقية التي تعتبر منجم ذهب لا يمكن بأي حال من الأحوال التفريط فيه، وقد سجلت ذات الفترة أي بتاريخ 12 أوت 1274م الموافق لـ 7 صفر 673هـ وفود اثنين من مساعدي الملك خايم الأول إلى تونس الأمر يتعلق بـ رامون مونيدي الكتلاني (Ramon Moneder) وفرانسيس دي كاردون (Francesc de Cardora) محملين بمختلف السلع، وبعث سفيره ريمو ريكار (Ramon Ricart) خريف سنة 1274م لهدف إعادة تنظيم الفنادق التابعة لأرغونة بتونس وبجاية، مع الطموح في المزيد من التسهيلات التجارية والتخفيضات الجبائية لصالح خزينة ارغونة (Dufourcq, 1966 : 126) وأهم من كل ذلك هو مطالبة الأمير المستنصر بالتعويض الذي سببه قطع العلاقات التجارية وبطبيعة الحال سيكون ملزما بدفع هذه التعويضات! لذلك ستشهد الفترة الممتدة من سنة 1274م/673هـ إلى سنة 1276م/675هـ توافد عدد من المبعوثين للتباحث حول هذه التعويضات، ويظهر أن الأمير المستنصر وجد نفسه ملزما بتقديم تنازلات لصالح الملك خايم الأول وبعث وفدا سنة 675هـ/ 1276م وافاه ببلنسية التي عرفت ثورة عارمة بقيادة الثائر الأزرق (أنظر التعليق رقم 26)

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

ضد سياسة الملك خايم الأول الهادفة إلى تصفية ساكنيها من المسلمين وإعادة تعميرها بالفرسان والمتطوعين من أتباعه وضد سياسة الاضطهاد التي استهدفتهم(Adolfo Miralles Imperial, 1858: 59)

إلا أن المفاوضات سرعان ما توقفت دون الوصول إلى وفاق يرضي الطرفين بعد مرض الملك خايم الأول ووفاته بتاريخ 27 جويليا 1276م الموافق لـ 13 صفر 675هـ ببلنسية (Rafael Altamra,1909: T1, 398).

الخاتمة:

مرت العلاقات الحفصية الأرغونية خلال الفترة الممتدة من سنة 627هـ/ 1229م إلى سنة 675هـ/ 1276م بعدة تحديات، وفي كل مرة كان الاحتكام للسياسة وتغليب المصالح يطفوا على الوضع العام مبرزا دور السلطة الحفصية وموقفها المتزن النابع من درايتها بالوضع العام الذي كان يمر به العالم الإسلامي والمغرب والأندلس بشكل خاص، فحين اتسمت سياسة أرغونة بالمرونة والطموح لتكون الوسيط الوحيد بينها وبين العالم النصراني.

مكنت العلاقات السياسية بين مملكة أرغونة والدولة الحفصية في الفترة موضوع الدراسة من إدراك أهمية هذه العلاقات ودورها في تمهيد الأرضية للتبادل الحضاري بمختلف جوانبه الاقتصادية والثقافية.

اسفرت العلاقات الدبلوماسية في هذه الفترة على عقد معاهدة سلم وتجارة بين ملك أرغونة خايم الأول والأمير الحفصي المستنصر، وقد عالجت هذه المعاهدة عدة قضايا أهمها: ضمان الأمن والسلامة لرعايا

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

كلا الطرفين في البر والبحر إلى جانب التبادل التجاري والتعاون على مختلف الأصعدة.

مكن رصد العلاقات السياسية من إدراك طبيعة التمثيل الدبلوماسي، والفاعلين فيه، فقد توافد على بلاط كلا القوتين العديد من الشخصيات من جميع النخب: من تجار، فرسان وقادة، ومستشارين، وعلماء. القاسم بينهم هو سعة اطلاعهم وإلمامهم بظروف الطرفين.

أهمية هذه الدراسة لا تنحصر في فهم العمل السياسي والدبلوماسي، إنما أيضا في فهم ممارساته وتطبيقاته على أرض الواقع بالنسبة لتلك الفترة.

دراسة العلاقات السياسية تبقى من الدراسات الهامة لفهم طبيعة العلاقات الاقتصادية والثقافية، وهي قاعدته الأساسية التي لا غنى عنها.

التعليقات:

التعليق رقم 1: يذكر أبو المطرف المخزومي أن أبا يحيى حين علم باستعدادات ملك أرغونة لغزو ميورقة أرسل إلى أمراء العدوة يستنجد بهم ويطلب المدد، ويظهر أن أمله كان كبيرا بالأمير أبي زكريا الحفصي الذي استقل بأمر إفريقية، وأظهر قوة مكنته بأن يكون ملاذ ولاة الموحدين بالأندلس بالمقابل حاول هذا الأخير أن يمده بالعون

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

ويكون في مستوى الثقة التي وضعت فيه، ولكن مجريات الأحداث أثبتت عدم نجاعة تدخلاته رغم نواياه الحسنة (أبو المطرف المخزومي، 2007، 84، 126)

التعليق رقم 2: يذكر أبو المطرف المخزومي أن عدد القتلى بلغ أربعة وعشرين ألفا قتلوا على دم واحد، أما الأسرى فجمعوا حتى ملأت بهم الأرض، هذا دون إحصاء الذين تمكنوا من الفرار إلى الجزر المجاورة أو إلى إفريقية (أبو المطرف المخزومي، 2007، 134، 135)

التعليق رقم 3: **إنصو الرابع** (Innocent IV): عين بابا بتاريخ 24 جوان 1243م الموافق لـ 4 محرم 641هـ، توفي بتاريخ 07 ديسمبر 1254م الموافق لـ 24 شوال 652هـ (Léon Gautier, 1861: T 29, 240)

التعليق رقم 4: أول معاهدة أبرمت بين أبي زكريا الحفصي وفريديريك الثاني تعود لسنة 1231م/ 629هـ حسب ما رجحه ماس لاتري، في حين هناك من دحض هذا الاعتقاد ورأى أن تاريخها يعود لسنة 1221م/ 618هـ.

التعليق رقم 5: **كليمو الرابع** (Clément IV): اسمه جيف ولكاد (Guy Fulcadi) انتخب بابا خلفا للبابا أوربا الرابع (Urbain IV) الذي توفي بتاريخ 10 أكتوبر 1264م الموافق لـ17 ذي الحجة 662هـ. توفي كليمو الرابع يوم 29 ديسمبر 1268م الموافق لـ 22 ربيع الثاني 667هـ (Léon Gautier, 1861: T 29, 79).

التعليق رقم 6: يظهر أن قرار التوجه بالحملة ضد تونس اتخذ قبلا أي منذ بداية التحضيرات إلا أنه أحيط بالسرية، وبعد إقلاع قوات لويس اضطروا نتيجة سوء الأحوال الجوية إلى الإرساء بمرسى كالياري (Cagliari) بسردينيا (Sardaigne) بتاريخ 8 جويليا 1270م الموافق لـ 17 ذي القعدة 668هـ في انتظار إعادة تجميع

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

القوات التي قذفتها الأمواج بعيدا، وبعد التجهز للإقلاع مرة ثانية الذي تم بتاريخ 15 جويليا / 24 ذي القعدة 668هـ عقد لويس التاسع اجتماعا أعلم فيه القادة العامين بتوجه إلى تونس (Michaud, 1867 : T3, 275, 276).

التعليق رقم 7: **تيبو الثاني** (Thibaut II): اعتلى عرش نافارا بعد وفاة والده تيبو الأول بتاريخ 8 جويليا 1253م الموافق لـ10 جمادى الأولى 651هـ. تحت وصاية ملك أرغونة خايم الأول الذي كلف بحمايته هو وأمه مارجوليت (Marguerite) إلى أن يشتد ساعده، تزوج تيبو الثاني من إزابيل إبنة لويس التاسع التي توفيت إثر مرض ألمها بعد عودتها من حصار تونس بفترة وجيزة أي في ربيع سنة 1271م بعد وفاة زوجها الذي قضى نحبه متأثرا بمرضه بتاريخ 5 ديسمبر 1270م الموافق لـ19 ربيع الثاني669هـ (Universelle, 1815: T30, 46,49)

التعليق رقم 8: ذكر أن بين تونس والبحر أربعة أميال وبين تونس ومرساها- أي مرسى قرطاجة- بحيرة طولها قدره الإدريسي بستة أميال وعرضها ثمانية أميال ولها جهة تتصل بالبحر(الإدريسي، 1994: ج1، 285).

التعليق رقم 9: هو أبو عبد الله محمد بن الحسين كاتب العلامة، عين عليها من طرف المستنصر بعد وفاة الكاتب الفقيه أحمد الغساني سنة 668هـ/ 1269م (الزركشي، 1966: 39).

التعليق رقم 10: هو ركن الدولة بيبرس البندقداري الصالحي أسر وبيع وهو صغير، اعتلى عرش مصر بعد قتله لقطز المظفر في 17 ذي القعدة 658هـ/ 23 نوفمبر 1260م، وتلقب بالملك الظاهر، عرف وبالجرأة والشجاعة في مواجهة الصليبيين والتتار، توفي اثر حمى شديدة أصابته وسببت له الإسهال بتاريخ 29 محرم

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

من سنة 676هـ الموافق لـ2 جويليا 1271م (ابن السباط الغربي، 1993: 397-446).

التعليق رقم 11: ينظر نص المعاهدة (Pierre Grandchamp, 1912: 449, 452).

التعليق رقم 12: كتبت النسخة الأولى من هذه المعاهدة باللغة الفرنسية بتاريخ 30 أكتوبر 1270م الموافق لـ13 ربيع الأول 669هـ وهي تتضمن شروط تكفل حقوق فرنسا وحليفتيها صقلية ونافارا، وهي تجسد رغبة فيليب الرابع في بعث العلاقات التجارية بنفس الصورة والشروط التي كانت عليها قبل الغزو، زيادة على ضمان الحرية الدينية لرعاياه مع زيادة إمتيازات رجال الدين النصارى ونشاطاتهم بالدولة الحفصية (Mas Latrie, 1866: 123).

التعليق رقم 13: ينظر النسخة العربية من المعاهدة (Pierre Grandchamp, 1912: 449, 452)

التعليق رقم 14: رافق تأسيس هذا المركز شخصيتان هامتان كانتا لهما الأثر الكبير في دعم فكرة ضرورة انفتاح المبشرين على الثقافة العربية الإسلامية ودراستها ليتمكنوا من ولوج المجتمع الإسلامي وتأثير فيه ومن ثم محاولة تغيير عقيدته بما يوافق النسق الذي يناسب هذا المجتمع، هاتان الشخصيتان اعتبرتا من كبار الفلاسفة والمتصوفة في أوروبا الغربية خلال القرون الوسطى هما ريمو بينيافور (Raymond Penafort) من مواليد قطلونية سنة 1175م/ 571هـ تحصل على الدكتوراه في القانون المدني واشتغل في مجال تخصصه في بلاط خايم الأول، كرس حياته لخدمة الكنيسة بعدما اختار حياة الرهبنة، منح لقب القديس تكريما لخدامته سنة 1601م/ 1009ه من طرف البابا كليمو الثامن(Clément VIII)، توفي ريمو سنة 1276م/ 674هـ. وريمو لول (Raymond Lulle) من مواليد سنة 1232م/ 629هـ درس

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

اللغة اللاتينية والآداب بباريس، تعلم اللغة العربية بميورقة على يد أسير عربي اشتراه، تأثر لول بأفكار بينيافور الذي كان الصديق المقرب لعائلته، كتب العديد من الكتب ناهزت الستين باللغة اللاتينية وأخرى باللغة القطلانية تعدت العشرين مؤلفا، كما ألف كتب أخرى باللغة العربية أشهرها كتاب سماه ﴿كتاب التأمل في الله﴾ للرد على المعادين للنصرانية من يهود ومسلمين والدعوة للدين النصراني، تكررت زيارات ريمو لول لبلاد المغرب، وفي حدود سنة 1307م زار بجاية وسجن بها لمدة ستة أشهر وفور خروجه من المعتقل سافر إلى جنوة، ليعود مرة أخرى لبلاد المغرب وبتونس توفي سنة 1316م/ 716هـ (Jean- Henri Probst, 1912 : 22).

التعليق رقم 15: من بين هؤلاء القساوسة نجد: أرنلدوس دي قواورديا (Arnaldus de Guardia)، بيتروس دي كادريتا (Petrus de Cadireta)، رايموندوس مارتيني(Raymundus Martini)، بيتروس أري(Petrus de Are)، بيتروس دي بوتييو(Petrus de Puteo)، بيتروس دي سنكتو فيليس(Petrus de Sancto Felice)، ديداكوس ستيفان(Didacus Stephani)، بيتروس دي كنيليس(Petrus de Canellis) (Andre Berthier, 1932 : 88)

التعليق رقم 16: بتاريخ فيفري من سنة 1253م الموافق لـ650ه عين ريموندو أرنلدو(Raimondo Arnaldo) قنصلا بتونس برفقة مساعده فيليب (Philipo de Denia) وعزل من منصبه في حدود ديسمبر 1266م الموافق لـ665هـ وعين بدله بيرنجي (Berenguer de Reguers) وبتاريخ ديسمبر 1267م الموافق لـ 666ه تم عزله وعين بدله لورينز (Lorenz oto) مرافقا بمساعده بير (Pere Pascasi)(Dufourcq, 1966:100- 118)

التعليق رقم 17: يذكر ابن خلدون أن الأمير المستنصر كان يراسل الأمير ابن الأحمر كثيرا في شأن أخيه أبي اسحاق، ويتودد إليه بالهدايا ويرسل الوفود من علية

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

قومه أملا في إيقاف جموح أخيه وتثبيط آماله في الحصول على دعم عسكري من الأندلس، ويظهر أن الأمر نفسه سيقوم به مع خايم الأول (ابن خلدون، 2000: ج6، 406).

التعليق رقم 18: تراوح أجر الفارس الواحد شهربا بـ45 إلى 90 درهم فضي، وأجر القائد من 2000 إلى 3000 درهم فضي، ويقتطع نصيب معلوم من المبلغ المدفوع لملك أرغونة قدر بـ 15 درهم فضي على كل فارس، و1000 درهم فضي على كل قائد، وقدرت مداخيل الملك الأرغوني خايم الأول من صفقة الميليشيات المعينة بالأراضي الحفصية ما قدره 20,000 درهم فضي، ويكلف القائد بتحصيل هذه الأموال المقتطعة إلى خزينة أرغونة، وهذا ما يفسر حرص أرغونة على تواجد هذه الميليشيات بالدولة الحفصية، وسرعة تلبية طلب هذا النوع من الخدمات (Dufourcq, 1966:101, 104)

التعليق رقم 19: لا يعلم على وجه التحديد سبب هذه الاحتجاجات وما نوعها إن كانت خاصة بالتجار الكتلانيين أو الميليشيات النصرانية ولكن من المحتمل أن تكون الاحتجاجات التي صدرت مرتبطة بالتواجد الملفت لابنا فرناندو الثالث ملك قشتالة اللذان دخلا في خدمة الأمير المستنصر منذ سنة 1260م/ 658هـ.

التعليق رقم 20: أقدم نص يشير إلى وجود فندق خاص بجنوة (Genois) بتونس يعود إلى سنة 1236ه/ 634ه، بينما أقدم نص يشير إلى وجود فندق بتونس خاص ببيزا (Pisan) يعود إلى سنة 1234م/ 632هـ (Dominique Valérian, 2004: 682)

التعليق رقم 21: في سنة 1257 كانت هذه الميليشيات بقيادة (Guillem de Moncada) (Dufourcq, 1966:101)

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

التعليق رقم 22: شاع استعمال الميليشيات النصرانية ببلاد المغرب الإسلامي على العهد المرابطي والموحدي، ووجودهم ارتبط بتنام ثورات القبائل وعصيانهم، وهذا ما يفسر سبب استخدامهم فقد أوكلت لهم مهمة حماية سلطة الأمراء، وردع العصات والخارجين عن النظام، ويذكر أن المأمون الموحدي (627هـ-630هـ/ 1231م-1232م) جلب عددا منهم إلى بلاد المغرب بناء على اتفاق أبرم بينه وبين ملوك النصارى، ليتعاقب من جاء بعده في استخدامهم (عز الدين موسى، ص226)

التعليق رقم 23: **الغالب بالله**: هو الأمير محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس ابن نصر مؤسس دولة بني الأحمر أوبني نصر، يكنى أبا عبد الله ويلقب بالغالب بالله، ولد سنة 591هـ/ 1195م، احكم سيطرته على غرناطة سنة 635هـ/ 1238م. توفي في منتصف جمادى الثانية 671ه الموافق لــ 7 يناير 1273م (ابن الخطيب، 1973: 92، 100)

التعليق رقم 24: دخل الأمير محمد بن الأحمر في هدنة مع الملك ألفونصو العاشر مضطرا خاصة بعد التحالف الخطير الذي جمع هذا الأخير مع صهره ملك أرغونة خايم الأول سنة 1256م الذي كلل بالسيطرة على مرسية وبعدد من الحصون مثل لقنت وأريولة وجنجالة سنة 664هـ/ 1266م، وأصبحت قواته تحوم حول أراضي بني الأحمر، عقدت هذه الهدنة في حدود سنة 665هـ/ 1267م أقر فيها الأمير محمد بن الأحمر سيطرة ملك قشتالة على عدد كبير من الحصون والقلاع الواقعة أغلبها غرب الأندلس من جملتها شريش (Xérès) والمدينة والقلعة (Alcala) مع التزامه بعدم تقديم أي مساعدات في حال طلبت منه من ساكنيها، بالمقابل يلتزم ألفونصو بعدم تقديم الدعم للثائرين ضد الأمير محمد بن الأحمر من بني أَشْقَيْلولَة الذين أعلنوا استقلالهم بمالقة وواد آش على خلفية وعد ابن الأحمر صهره وابن عمه الرئيس سعيد بن إسماعيل بن نصر بولاية مالقة، حاول ابن الأحمر السيطرة على مالقة دون جدوى، والظاهر أن بني أشقيلولة قد طالبوا ألفونصو بالتدخل لصالحهم مما دفع بهذا الأخير

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

إلى توجيه خطاب حاد اللهجة يعلن فيه مساندته لهؤلاء وأي عدوان ضدهم يعتبر عدوان ضد الملك ألفونصو، بالمقابل اعتبر ابن الأحمر موقف ألفونصو منافي لبنود الهدنة ولاغيها، مما دفعه إلى مراسلة بني مرين لتقديم الدعم العسكري. (Conde (Joseph, 1825: T3, 84

التعليق رقم 25: أول جيش من المتطوعين عبر إلى الأندلس خلال هذه الفترة كان سنة 662هـ/ 1264م حسب ما ذكره صاحب الذخيرة السنية بناء على طلب الأمير محمد بن الأحمر، بارك الأمير المريني يعقوب بن عبد الحق هذا الجيش الذي كان تعداده يفوق ثلاثة آلاف فارس وراجل ودعمه، كما كتب إلى والي سبتة أبي القاسم العزفي لتسهيل عبورهم، وقد أوكلت مهمة قيادته إلى الفارس محمد بن إدريس بن عبد الحق وأخوه عامر بن إدريس والحاج التاهرتي، وقد توالت أعداد المتطوعين كلما دعت الحاجة لذلك وكانت سبتة هي قاعدة تجمعهم ومكان انطلاقهم والجزيرة وطريف مكان استقبالهم (ابن أبي زرع الفاسي، 1972: 98، 101).

التعليق رقم 26: **الأزرق**: هو أبو عبد الله محمد بن هديل المعروف بالأزرق، أحد أعيان ووجهاء بلنسية، ذا نفوذ واسع بها، كانت له السيادة على منطقة القلعة (Alcala) الشاسعة الواقعة جنوب إقليم بلنسية المحاذية لإقليم لقنت (Alicante). بعد سقوط بلنسية في يد خايم الأول سنة 1238م/ 636هـ عقد مع أهلها معاهدة نصت على حماية الممتلكات والأشخاص والحرية الدينية لصالح من فضل البقاء ببلنسية ومن بينهم ابن الأزرق وأتباعه وعائلته التي كانت مكونة من ابنه عبد الله بن محمد بن هديل وأخويه أبو الحسن بن هديل وابنه جعفر بن أبي الحسن، وأبو سعيد بن هديل الذي توفي في غضون سنة 1263م/ 662هـ. ، بتاريخ أبريل من سنة 1244م/ 641هـ اضطر الأزرق للتنازل عن بعض قلاعه (Tarbena, Pop, Pego, Castellot, Serra, Ebo) لصالح خايم الأول الذي عهد بها إلى ابنه ألفونصو، بينما احتفظ – مقابل دفع نصف مداخيله إلى هذا

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

الأخير لمدة ثلاثة سنوات حسب الهدنة المتفق بينهما – بمنطقة (Margarida) وقلاع (Cariola)، (Castell)، (Gallinera)، (Rugat) إلى جانب معقل (Altea)، (Jalon)، (Polop). وفي سنة 1246م/ 644هـ تحرك ابن الأزرق ضد قوات خايم الأول، وبتاريخ مارس من سنة 1248م/ 645هـ دخلت قوات هذا الأخير في حرب مفتوحة ضد الأزرق دامت لسنوات بدعم من البابا إنصو الرابع الذي شن حملة لدعم حركة الاسترداد. شكلت ثورة الأزرق تهديدا حقيقيا للوجود النصراني بمنطقة بلنسية ولم يتمكن خايم الأول من القضاء عليه إلا بعد محاولته الناجحة في كسب أقرب أتباعه، ونشر الخونة في صفوفه التي أدت إلى إضعافه وتقويض مناطق نفوذه ببلنسية، ومع ذلك يلاحظ أن نشاط الأزرق عاد وبقوة سنة 673هـ/ 1275م تزامن مع عبور قوات بني مرين إلى الأندلس وتواصلت ثورته إلى غاية هلاكه بتاريخ 23 أبريل 1276م الموافق لـ 7 ذو القعدة 674هـ (D. Roque Chabas, 1890: 280)

المراجع:

-ابن الخطيب لسان الدين، (1973)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط 2، مصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج2.

-ابن السباط الغربي، (1993)، صدق الأخبار، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط1، لبنان: جروس برس. ج1.

-ابن خلدون عبد الرحمان، (2000)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تقديم خليل شحادة، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. ج4، 6.

-أبو مطرف أحمد بن عميرة المخزومي، (2007)، تاريخ ميورقة، تحقيق: محمد بن معمر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

-الإدريسي أبو عبد الله، (1994)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصر، مكتبة الثقافة الإسلامية، ج1.

-الزركشي أبو عبد الله، (1966)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2، تونس: المكتبة العتيقة.

-عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

-المقريزي، (1997) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.ج2.

-Andre Berthier, (1932), « Les écoles de lange oriental fondé au XIII Siècle Par Dominicains en Espagne et Afrique », Revue Africaine (Société historique Algérienne), N^0 73. PP 84- 103.

-Burigny, Histoire Générale de Sicile, http://books.google.com.

-CH.Romey, (1840), *Histoire d'Espagne*, Furne et C^{IR} Libraires- Editeurs, T 6.

-Conde Joseph, (1825), Histoire de la Domination des Arabes et des Maures En Espagne et en Portugal, Ed1, Paris : Alexis Eymery, Libraire, T3.

-D. Roque Chabas (Presbitero Cronista de la Provincia de Alicante), (1890), « Don Jaime el conquistador y Alazrach » El Archivo (Revista de cienclas Históricas), Denia, T4.

-Dominique Valérian, (2004), « les Fondouk, Instruments du contrôle Sultanien sur les marchands Etrangers dans les Ports

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

Musulmans (XII, XV Siècle) », Ecole Française de Rome, https://www.persee.fr. PP 677 -698.

-Dufourcq Charles- Emmanuel, (1966), L'Espagne Catalane et le Maghrib Aux XIII et XIV, Paris : Presses Universitaires de France.

-Histoire Universelle, (1815), Traduite de l'Anglais d'une Société de Gens de Lettres. http://books.google.com

-Jean- Henri Probst, (1912), Caractère et Origine des Idées Bienheureux Raymond Lulle, -Toulouse : Imprimerie et Librairie Edouard Prinat (Librairie de l'Université).

-Lecoy de la Marche, (1892), Les Politiques de la France Avec le Royaume de Majorque, Paris : Ernest Leroux Editeur.

-Léon Gautier, (1861), Histoire Universelle de l'Eglise Catholique, Ed 3, Paris : Gaume Frère et J Duprey Editeurs.

-Louis Marie Gaillard, (1855), Expédition de Gui de Dampierre à Tunis en 1270, Imprimerie et Lithographie de L. Hebbelynk.

-Mas Latrie, (1886), Traites de Paix et de Commerce, New York : Publie Par Burt Franklin.

-Michaud Joseph, (1867), Histoire des Croisades, Paris : CH. Delagrave et C Editeurs, T3.

-Pierre Garrigou-Granchamp, (1912), « Document divers relatifs à la Croisade de Saint Louis contre Tunis 1270 », Revue Tunisienne (L'institut de Carthage, Tunis), N^0 91, PP 447- 462.

ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص296-333

-Rafael Altamira (1909), Historia de España y de la Civilizacion Espanola, Ed 2, Barcelona : Herederos de Juan Gili. T 1.

-Robert Brunschvig, (1940), La Berbérie Orientale sous les Hafsides des Origines à la fin du XV siècle, Paris : Librairie D'Amérique et d'Orient, T 1.